

المشهد اللبناني في ضوء «عاصفة الحزم»... تكافؤ موازين القوى والمعركة الفاصلة في سورية

«8 آذار»: السعودية ستكون الخاسر الأكبر إذا مسّت الأمن والسلم الداخليين

تحقيق: محمد حمية

ما إن بدأت «عاصفة الحزم» السعودية على اليمن في السادس عشر من آذار الماضي، حتى هبت رياحها الساخنة على لبنان، لتضيف ملفاً خلافياً جديداً بين اللبنانيين- إن رأى البعض في «عاصفة الحزم» فرصة لانصرار المملكة العربية السعودية على حركة «انصار الله» اليمنية، تعقبها مغام سياسية لتعديل التوازن الداخلي لمصلحتهم. فيما وجد آخرون أن الهجوم السعودي على اليمن، نقمة سعودية جديدة على الشعوب العربية، وفرصة لردّ الدين للشعب اليمني الذي كان من الشعوب العربية القليلة التي خرجت للتظاهر تأييداً للمقاومة في لبنان، خصوصاً خلال «العدوان الإسرائيلي» عام 2006، كما وجدوا فيها الوقت المناسب لإماطة اللثام عمّا أخفوه طوال سنوات، من معلومات وأسرار عن تاريخ آل سعود والوهابية وارتكاباتهم بحق دول كثيرة في المنطقة. ما انعكس بشكل تلقائي، تصعيداً إعلامياً وتوتراً سياسياً، كادا يشكّلان أزمة حكومية ويطيحان الحوار بين «المستقبل» وحزب الله، إضافة إلى ظهور الميل السياسي الخليجي بشكل واضح كإداة للضغط على بعض الإعلام اللبناني، كما تظهر إحدى الوثائق السعودية. فيما عاد خطر ترحيل اللبنانيين العاملين في دول الخليج إلى الواجبة.

على رغم السقوف العالية التي رسمها الفريقان 8 و14 آذار. في مواقفهما من الأزمة اليمنية، إلا أن استمرار الحوار كان سيّد الموقف، ولأزمة يختم بها الطرفان مواقفهما. وعلى رغم إعلان «تحالف العاصفة» انتهاء الحرب على اليمن والانتقال إلى مرحلة «إعادة الامل»، إلا أن الضربات الجوية ما تزال مستمرة حتى يومنا هذا، وبالتالي ستبقى الساحة الداخلية بحسب رأي الطرفين، معرضة لهبوب مزيد من الرياح الساخنة، ومفتوحة أمام احتمال ردود فعل ضدّ حزب الله من قبل السعودية التي ستكون «الخاسر الأكبر» إذا ما ارتكبت حماقات، بحسب مصادر في «8 آذار».

«عاصفة الحزم» عصف على لبنان

تحقيقات 5

تحقيقات



«عاصفة الحزم» عصف على لبنان

لا شكّ أنّ قراءة الفريقين لنتائج الحرب السياسية والعسكرية بعد أكثر من ثلاثين يوماً على الحرب متباينة إلى حدّ بعيد. فبين انتصار السعودية ووجع النفوذ الإيراني في المنطقة، وبين هزيمة السعودية وخرج اليمن من فلكها بعدما كان حديثها الخلفية، بين هذين الشهادين الاقليميين المختلفين، كيف يقرأ كل من حزب الله وتيار المستقبل المشهد اللبناني؟ وهل تغيرت موازين القوى الداخلية خصوصاً في الملفات الساخنة كرئاسة الجمهورية؟ ولمصلحة من؟ وهل نتجّه إلى التسوية أم المواجهة أم المواجهة؟

العاصفة الواهية

حزب الله كان أول من أعلن رفضه هذه الحرب. فبعد مرور يومين على «عاصفة الحزم»، وصف أمين عام الحزب السيد حسن نصرالله في خطاب له، الحجج التي قدّمها السعودية لشنّ الحرب بإنها واهية، واتهم الرياض بالوقوف ضد قضايا الشعوب في المنطقة، معتبراً أن إيران ليست مسؤولة عن تعطيل الانتخابات الرئاسية ولم تتصقح فيقوت، على أي شخصية.

لم يتأخّر رئيس الحكومة الأسبق سعد الحريري بالرّد على مواقف السيد نصر الله، فوصف كلامه خلال «تقريباته» على «توتري» بأنه «عاصفة من الكرامة ضد السعودية ودول الخليج ولاستحق سوى الإهمال لأنّها وليدة الغضب والإحباط والتوتر»، وادّفع الحريري عن السعودية قائلاً: «قدّمّت للبنان وللدول العربية الخير والسلام والدعم الأخوي الصادق»، وأكد ضرورة مواصلة الحوار مع حزب الله لحماية لبنان.

خطاب السيد نصر الله استدعى أيضاً ردّ السفير السعودي في لبنان على بن عوض العسيري، معتبراً أن كلام نصر الله تضمّن الكثير من الأتراء والتجني على المملكة.

السيد نصر الله رفع سقف التصعيد ضدّ السعودية في مقابلة على «الإخبارية السورية»، معتبراً أن السعودية فشلت في لبنان وسورية والعراق وفي كل مكان ذهب إليه، وفي اليمن الذي دفعها للذهاب إلى الحرب، «في الأيادي الداخلية التي تقدم لها الأموال غير صادرة على تحقيق الهدف، فاضطرت أن تدخل بشكل مباشر.

وخلال إطفاء الضماني مع الشعب اليمني في ضاحية بيروت الجنوبية، شنّ السيد هجوماً لاتعاً ضدّ آل سعود والوهابية، وقال: «على رغم كل معلوماتنا عن دور السعودية في الماضي في لبنان خلال الحرب الأهلية، ودورها اليوم في الإزمة السورية، وتدخّلها المباشر في دعم الشعب البحريني، كما ندعو دائماً إلى الحوار. إنّما اليوم، لم تعد السعودية تتدخل بالوساطة، إنّما هي التي أعلنت الحرب. فهل هذه هي مملكة الخير؟». وأكد أنه أنّ الازمان لكل العالم العربي والاسلامي أن يقف ويقول للسعودية كفي.

ودعا السيد نصر الله البعض في لبنان إلى عدم الرهان على العدوان السعودي - الأميركي على اليمن.

المستقبل والرهانات الخاسرة

في حديث له لبناء»، يؤكّد الكاتب والمحلّل السياسي الدكتور حبيب فياض أنّ لا شك في أنّ العدوان السعودي على اليمن ترك تأثيراً كبيراً على الساحة اللبنانية نظراً إلى ارتباط الطرفين الأساسيين في لبنان - حزب الله وتيار المستقبل - بمجريات الصراع الحاصل في اليمن.

ولفت إلى أنّ «ليس خافياً أنّ فريق 14 آذار، وتحديدًا تيار المستقبل، كان يراهن على هذا العدوان من أجل إحداث خلل في التوازن الإقليمي لمصلحة حلفائه في المنطقة، وينعكس على الساحة اللبنانية، ويؤدّي بهذا الفريق إلى إعادة خلق موازين جديدة تخرجه من حالة انعدام الوزن التي عانى منها في المرحلة الأخيرة. وفي المقابل، كان فريق المقاومة في لبنان يرى في العدوان السعودي محاولة لضرب محور المقاومة الذي يعتبر حركة انصرار لكل جزءٍ أساسياً منه، على أساس أن شعارات هذه الحركة الأساسية - الموت لإسرائيل ولأميركا - تتوافق مع شعاراته، من هنا يأتي تعاطف المقاومة مع الحوثيين بعيداً عن الحسابات المذهبية.»

وبيضف: «إنّ انتهاء العدوان من دون تحقيق أهدافه، سيمنحهم مزيداً من الإحباط لفريق المستقبل و14 آذار، بمعنى أنه لو حققت السعودية أهدافها وانتصرت في هذه الحرب، لكنّنا شاهدنا هذا الفريق يتصرّف بطريقة أخرى، لأنّ حالة الانضباط التي يعيشها فريق 14 آذار ليست وليدة فتاة لدبه، إنّما تعبر عن الضعف الذي يعاني منه، لذلك، إن لم يكن هناك تطورات غير منظورة على صعيد الإزمة اليمنية، فإنّ المشهد الداخلي في لبنان سيبقى بحالة الستاتيكو.»

ويعود فياض بالذاكرة إلى رهانات فريق 14 آذار» غداة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وإبان عدوان تموز 2006، وعقب الحرب على سورية، مشيراً إلى أنّه «لدى كل أزمة في المنطقة، أو أيّ حرب أو عدوان، يرى فريق 14 آذار أنّ ذلك تؤدّي إلى إضعاف شريكه في الوطن، ويراهن على ذلك. بدءاً من اغتيال الرئيس الحريري واتهام حزب الله

البناء



فياض

جون كيري، عن تمثياته بوصول عملية «عاصفة الحزم» إلى سورية.
فهل يعني كلام الحريري أنّ ساحة الرهان الأساسية والمعركة الفاصلة التي تحدد الاحجام والادوار في الداخل، ليست في اليمن، بل كانت وستبقى في سورية؟

السعودية وأسر الرئاسة

ترى مصادر نيابية مطلعة في قوى «8 آذار» أنّ العدوان السعودي على اليمن لم ينته، بل مستمر عسكرياً وباشكال أخرى. وأنّ ما حصل عبارة عن ربيع صاف لمحور المقاومة في المنطقة، لأنّ اليمن الذي كان يعتبر حديقة خلفية للسعودية لم يعد بيدها، «بسبب حماقة المتمثل بالعماد دون وصوله إلى الرئاسة الموقف السعودي، وجميع فئاته، وأصبح معادياً للسعودية بسبب الجرائم التي ارتكبتها.

وحزمت المصادر أنّ الوضع مرجح على مستوى المنطقة بالنسبة إلى قوى المقاومة، والوضع في سورية مرجح الجوى والمستقبل الدولي أيضاً. وأكدت حرص فريقها السياسي على تحييد لبنان عمّا يجري في المنطقة كما نجح في تحييده عن تداعيات ما حصل في سورية.

وأضافت المصادر: «كان على من بدأ العدوان على اليمن، وعلى رغم حداثة سنه، أن يسال ماذا بعد القصف الجوى؟ فهو لم يحضّر الخطة البديلة أو مرحلة ما بعد الحرب.» لافتة إلى أنّ الأميركي ساعد السعودي في التورط بالعدوان على اليمن.

وقالت المصادر نفسها: «ثمة فريق في لبنان كان يراهن على هذه الحرب، وعبرّ أحد قادته عن تمثياته بأن تأتي عاصفة الحزم إلى سورية، لكنّ الحسابات السورية مختلفة، وأي جهة خارجية تتدخل بالوضع السوري ستأخذ المنطقة إلى مواجهة شاملة، موقفنا من العدوان على اليمن واجب أخلاقي وإنساني بإعلاء الصوت لتدبيرنا بالعدوان، وتسليط الضوء على المجازر والجرائم. ولم نتوان عن القيام بواجبنا لنصرة شعب اليمن المظلوم والمعتمد عليه، ويجب



الأمر الملكي



عبد القادر

أن نتذكّر أنّ المسيرة الأولى في العالم العربي المؤيدة للمقاومة والمنددة بعدوان تموز كانت في اليمن.»

وأكدت المصادر الحرص على التعاطي مع الوضع في لبنان بعزل عمّا يجري في المنطقة، وقالت: «دعونا الجميع ندعو مرة أخرى إلى تحييد لبنان عن الصراع الاقليمي. وإنّ نعيد إحياء المؤسسات بدءاً من انتخاب رئيس جمهورية يمثل القوى الشعبية الفاعلة المتمثل بالعماد ميشال عون، وما يلي ذلك من إجراءات. ولكن إذا

تعدّرت انتخاب رئيس جمهورية، على الأقلّ أنّ نفعّل المجلس النيابي للقيام بالتشريع الضروري لتلبية متطلبات الشعب اللبناني. فهناك مرشح واحد مستوف مواصفات الرئاسة، وما يحول دون وصوله إلى الرئاسة الموقف السعودي، السعودية تلقت الصدمات في المنطقة، ونأمل أنّ تعود إلى رشدها وتفك أسر الرئاسة في لبنان.»

وحذّرت المصادر من أيّ ردود فعل من السعودية ضدّ لبنان على خلفية موقف حزب الله من عدوانها على اليمن، وقالت: «إذا قرّر النظام الحاكم في السعودية الردّ على مواقف السيد نصر الله والانتقال على الساحة اللبنانية عبر إشارة النعرات المذهبية، أو عبر عمليات أمنية، فستكون هي الخاسر الأكبر. وستبتعد عن تحمل الحماقة بالسعودي للتكفير بهذا الطريق الجنونية.»

وشدّدت المصادر تمسك فريق «8 آذار» بالحوار بين حزب الله و«المستقبل»، لما فيه فائدة للبنان، لكنها أسفّت لأن الطرف الآخر لا يملك قراره، إنّما يتحرّك بناءً على الأوامر التي تأتيه من السعودية.

المال الخليجي والإعلام اللبناني

الانقسام حول «عاصفة الحزم» لم يقتصر على السياسيين، إنّما انسحب على وسائل الإعلام. فبعد عرض تلفزيون لبنان مقابلة السيد نصر الله على قناة «الإخبارية السورية»، تعرّضت إدارة التلفزيون إلى عاصفة من الانتقادات أبرزها اعتراض شديد من السفير السعودي. ما دفع وزير الإعلام رمزي جريج إلى تقديم الاعتذار باسمه الشخصي للسعودية، كما اتهمت قناة الجديد الأولى بأنه سيضرب يمينا بأخيه اليمني.

وعلى خلفية مقدمة «الجديد»، انتقد جواد نصر الله، نجل السيد حسن نصر الله عبر حسابه الشخصي على موقع «توتري»، قناة الجديد، قائلاً: «تحسين خطاط يفتح ناره علينا بحسب الدفعة القطرية أو الهيئة السعودية»، مرفقاً تغريدته بهـ«هاشtag» مليونين.»

بعد هذا الصوب الإعلامي حول خطاب السيد نصر الله، امتنع تلفزيون لبنان عن نقل الخطاب الأخير للسيد، كما امتنعت قناة «الجديد»، عن نقل كل خطابات السيد، ولوحظ عرض الخطابات كخبر ثانوي في نشرات أخبارها.

أما اللافت، فكان ما تم تداوله أمس عن طريق الفيسل بن عبد العزيز أمير منطقة مكة، ومستشار الملك سلمان بن عبد العزيز، بتكليف سفير المملكة في لبنان على بن عوض عسيري دفع مستحقات الاعلانات والهبات لكل من تلفزيون «الجديد» ومثلاً برئيس مجلس إدارته تحسين الخطاط. رغمي جريج.

هذه الوثيقة ترسم علامات استفهام عدّة حول الضغطين المالي والسياسي اللذين يتعرّض لهما بعض الإعلام اللبناني، وتجدر الإشارة إلى أنّ السيد نصر الله أعلن في مقابله على «الإخبارية السورية»، أنّ السعودية أنفقت في لبنان في ثلاث سنوات، ثلاثة مليارات دولار!

وزيّر الإعلام رمزي جريج نفى في حديث له لبناء» علمه بهذه الوثيقة، معتبراً أنّ تلفزيون لبنان شركة تملكها الدولة لكنها تتمتع باستقلال مالي وإداري، ومستحقاتها تعود للغير لا للدولة. وأنّ الهبات التي تقدم للدولة أو للوزارات العامة لا يمكن قبولها إلا بقرار من مجلس الوزراء.

^[1] لا يمكن قبولها إلا بقرار من مجلس الوزراء

^[2] لا يمكن قبولها إلا بقرار من مجلس الوزراء